



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية للعلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي



الابتلاء، أنواعه، ووظائفه

بحث تخرج تقدمت به الطالبة

غادة مؤيد عدنان

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي ، وهو
جزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس

بإشراف

م. د. عوض أحمد جدوع الجبوري

م ٢٠٢٢

هـ ١٤٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَيَبْتَلِي اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة آل عمران، الآية (١٥٤)

الإهداء

- الى خاتم النبيين وامام المرسلين محمد صلوات ربي وسلامه عليه

. الى والدي ووالدتي العزيزين امد الله في عمرهما وابقاهما شمعه تضيئ بيتنا وتبهره

الى اخوتي واخواتي

- الى استاذتي في كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة

- الى كل من اعرفهم في حياتي ...الى جميعهم وجميع المسلمين

اهدي هذا الجهد المتواضع سائلتا المولى عز وجل ان يتقبله

مني وان يجعله في ميزان اعماله

غادة

شكر وعرفان

بعد أن بلغ البحث غايته لا يسعني إلا أن أقدم بالشكر الجزيل
للكاتب [عوض أحمد جديع الجبوري] الذي كان لتوجيهاته
وملاحظاته الأثر الباهر في إعداد هذا البحث وتوجيهه الوجهة
المناسبة.

كما أقدم الشكر إلى أساتذة قسم العقيدة والفكر الإسلامي لما
لهم من فضل في تعليمنا جزاهم الله عنا كل خير.

وأقدم شكري إلى لجنة المناقشة لما سيقدمون من هدايا تسهم في
تقوية هذا البحث ، وإضاءة الخطاي في طرق البحث العلمي.

الباحثة

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns in black and white, framing the central text.

فهرست المحتويات

الفهرست

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
	المبحث الأول ماهية الابتلاء
٢	المطلب الأول : الابتلاء لغة
٤	المطلب الثاني : الابتلاء اصطلاحاً
٥	المطلب الثالث : الفاظ ذات صلة بالابتلاء
	المبحث الثاني أنواع الابتلاء
١٣	المطلب الأول : الابتلاء بالتكاليف
١٦	المطلب الثاني : الابتلاء بالنفس والأهل
١٨	المطلب الثالث : الابتلاء الاجتماعي
٢١	المطلب الرابع : الابتلاء الجماعي
٢٣	المبحث الثالث وظيفة الابتلاء
٣٠	الخاتمة
٣١	المصادر والمراجع

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

كاشف خبايا القلب ، يراه المؤمن نعمة ، ويراه الكافر نقمة ، من صبر وثبت نال العلى ، ومن تبرم وحاد عن الحق ، خاب وانكوى ، هو الابتلاء ، فلولا لم يُعرف صالح من طالح ، ولا صديق من شامت ، ولا صادق من كاذب ، ولذا كان سُنة الله في خلقه ، قال ﷺ : ﴿ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُسْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿ (سورة العنكبوت: ٢-٣).

وهو يكون فيما تطيب له النفس وتكره ، ليرز الصبر والشكر، وما من يوم يمر إلا ولنا فيه ابتلاء ، فهو مدار حياتنا، ونتائج مدار أحرانا، ومن كان وصفه هكذا فحاشا لمثلي ببضاعة مزجاة ، وبهذه الصفحات القليلة أن أوفيه حقه، أو أدعيه. وهذا سبب اختياري للبحث ، وارتأيت تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، هي :

المبحث الأول عن ماهية الابتلاء، وفي ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في معنى الابتلاء لغة.

والمطلب الثاني: في معنى الابتلاء اصطلاحاً.

وكان المطلب الثالث : في توضيح الفرق بين الابتلاء وبين بعض الألفاظ ذات

الصلة بالابتلاء كالفتنة والمصيبة .

وفي المبحث الثاني تناولت أنواع الابتلاء في اربع مطالب ، هي:

المطلب الأول : الابتلاء بالتكليف.

المطلب الثاني : الابتلاء بالنفس والاهل.

المطلب الثالث : الابتلاء الاجتماعي.

أما المطلب الرابع: فكان في الابتلاء الجماعي.

وكان المبحث الثالث عن: وظيفة الابتلاء.

والله ﷻ اسأل السداد والاخلاص والتوفيق

المبحث الأول

ماهية الابتلاء

المطلب الأول : الابتلاء لغة

المطلب الثاني : الابتلاء اصطلاحاً

المطلب الثالث : الفاظ ذات صلة بالابتلاء

المبحث الأول

ماهية الابتلاء

المطلب الأول

الابتلاء لغة

البلاء لغة بمعنى الاختبار والامتحان، من بلاه يبلوه وابتلاه، أي جرّبه، والابتلاء مثله والتاء زيادة في المبنى لتوكيد المعنى ، يقال: " بلوت الرجل بَلْواً وبَلَاءً وابتَلَيْتَه: أي اختبرته، وبَلَاءُهُ يَبْلُوهُ بَلْواً: إذا جرّبه واختبره ، .. وقال ابن الأعرابي: أبلى بمعنى أخبر، وابتلاه الله: امتحنه، والاسم البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلَاءُ، وبَلِيَّ بِالشَّيْءِ بَلَاءً وابتَلَيْ، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتَلَيْتَه بَلَاءً حسناً وبَلَاءً سيئاً، والله تعالى يبلي العبد بلاءً حسناً ويبليه بلاءً سيئاً" (١).

وزاد الفيروز آبادي معنى الجهد فقال: " والبلاء: العَمُّ، كأنَّهُ يُبْلِي الجِسْمَ، والتَّكْلِيفُ بَلَاءً، لأنه شاقٌّ على البَدَنِ، أو لأنه اِخْتِيارٌ، والبلاء يكون مِئحةً، ويكون مِحنةً" (٢).

وقال الراغب الأصفهاني: " إنَّ اختبار الله تعالى للعباد تارةً بالمسار ليُشكروا، وتارةً بالمضار ليصبروا، فصارت المِحنة والمِئحة جميعاً بلاءً، فالمِحنة مِقتضيةٌ للصبر، والمِئحة مِقتضيةٌ للشكر ، والقيام بحقوق الصبر أيسرُ من القيام بحقوق الشكر فصارت المِئحة أعظم البلاءين" (٣).

مما سبق يكون معنى البلاء والابتلاء: الاختبار والامتحان ، والجهد الشاق ، والمِئحة الإلهية .

١. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، مادة (بلا) ٨٣/١٤.

٢. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مادة (بلي) ص ١٢٦٤.

٣. مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٤٥.

والابتلاء يكون في الخير وفي الشر ، قال ابن فارس : " ويكون البلاء في الخير والشر ، والله تعالى يُبْلِي الْعَبْدَ بِلَاءً حَسَنًا وَبِلَاءً سَيِّئًا ، وهو يرجع إلى هذا ، لأنَّ بَدَلًا يُخْتَبَرُ فِي صَبْرِهِ وَشُكْرِهِ" (١) .

وقال القرطبي : " الْبَلَاءُ يُكُونُ حَسَنًا وَيَكُونُ سَيِّئًا وَأَصْلُهُ الْمِحْنَةُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبْلُو عَبْدَهُ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ لِيَمْتَحِنَ شُكْرَهُ ، وَيَبْلُوهُ بِالْبَلْوَى الَّتِي يَكْرَهُهَا لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ ، فَقِيلَ لِلْحَسَنِ بِلَاءٌ وَلِلْسَيِّئِ بِلَاءٌ" (٢) .

١. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م ، مادة (بلوى) ، ٢٩٣/١ .

٢. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي محمد بن أحمد ، تحقيق : احمد البردوني وإبراهيم

إطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م ، ٣٨٧/١ .

المطلب الثاني الابتلاء اصطلاحاً

قال الشوكاني: الابتلاء: " الامتحان والاختبار، أي: ابتلاه بما أمره به " (١).
وقال الزحيلي: " والابتلاء: الاختبار، أي معرفة حال المُختَبَر بتكليفه بأمرٍ يشقُّ عليه فعلها أو تركها، ليجازيه -الله- عليها" (٢).
وقال الكفوي: " الإبتلاء: في الأصل، التَّكْلِيفُ بِالْأَمْرِ الشَّاقِ مِنَ الْبَلَاءِ لَكِنَّهُ لَمَّا اسْتَلْزَمَ الْاِخْتِبَارَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَجْهَلُ الْعَوَاقِبَ ظَنَّ تَرَادُفَهُمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُم: الْإِبْتِلَاءُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا، يُقَالُ فِي الْخَيْرِ: أَبْلَيْتَهُ، وَفِي الشَّرِّ: بَلَوْتَهُ بِلَاءً" (٣).
وقال المناوي: " البلاء: ككتاب، الهم الذي تحدث به نفسك ، والبلاء كالبلية : الامتحان، وسمي الغم بلاءً لأنه يبلي الجسد" (٤).

ومن التعاريف السابقة يمكن القول أن لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي في (الابتلاء) ، وتكمن ماهية الابتلاء في خيرٍ أو شرٍّ يسوقه الله للعبد اختباراً ليظهر مقدار إيمانه صبراً وشكراً ، ولذا قال ابو الهلال العسكري : " الابتلاء: هُوَ اسْتِخْرَاجُ مَا عِنْدَ الْمُتَبَلِّئِ ، وَتَعْرِفُ حَالَهُ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ بِتَحْمِيلِهِ الْمَشَقَّةَ ، .. وَيُقَالُ لِلنِّعْمَةِ بِلَاءٌ لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ بِهَا الشُّكْرَ" (٥).

١. فتح القدير ، الشوكاني ، محمد بن علي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، ١٥٩/١.
٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ ، ٣٠٢/١.
٣. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣٤.
٤. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٥١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص ٨٣.
٥. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والنقافة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ٢١٦.

المطلب الثالث

ألفاظ ذات صلة بالابتلاء

استعمل العرب ألفاظاً بمعنى الابتلاء ، ولكنها لا تطابقه كلياً ، لأنهم من دقتهم يضعون ألفاظاً جديدة لتدل على معنى جديد ، ومن هذه الألفاظ :-
أولاً : الفتنة :

الفتنة لغةً : قال ابن فارس : " (فتن) الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار ، يقال: فتنْتُ أفتِنُ فتنّاً ، وفتنْتُ الذهبَ بالنار: إذا امتحنته" (١).
 واصطلاحاً : قال ابن حجر : " أصلُ الفتنَةِ الامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ وَاسْتَعْمِلَتْ فِي الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ كَشْفِ مَا يُكْرَهُ" (٢).

وعليه فالأصل اللغوي للابتلاء والفتنة واحد وهو الامتحان والاختبار ، إلا أن الفتنة أعم فقد وردة بمعانٍ عدة (٣) وهي :-

١. الشرك ، قال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٤).
٢. الكفر ، قال تعالى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٥).
٣. العذاب ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ (٦) ، وقال تعالى : ﴿ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ (٧).

١. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (فتن) ، ٤/٤٧٢.
٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ، ١١/١٧٧.
٣. يُنظر : المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، نبيل عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، ص ١٥٣؛ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ص ٦٧٣.
٤. سورة البقرة ، آية (١٩١).
٥. سورة التوبة ، آية (٤٩).
٦. سورة العنكبوت ، آية (١٠).
٧. سورة الصافات ، آية (٦٢-٦٣).

٤. الابتلاء ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾^(١).
٥. الاحراق بالنار ، قال تعالى : ﴿ ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٢).
٦. القتل ، قال تعالى : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣).
٧. الصد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٤).
٨. الضلال ، قال تعالى : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾^(٥).
٩. المعذرة ، قال تعالى : ﴿ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٦).
١٠. والاعجاب ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٧) ، " بِأَنْ تَحْتَلَّ أُمُورٌ دِينَهُمْ بِسَبَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أَيْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالنَّقْرَبِ مِنْهُمْ " ^(٨) كَقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ دُعَاءِ مُوسَى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾^(٩).
١١. بلبلة الأفكار ، قال تعالى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾^(١٠).
١٢. الجنون ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴾^(١١).

الصِّلة بين الفتنة والابتلاء هي :

أَنَّ الفتنة أعمُّ من الابتلاء ، على الرَّغم من أصلهما الواحد .

-
١. سورة العنكبوت ، آية (٣).
٢. سورة الذَّارِيَات ، آية (١٤).
٣. سورة النَّسَاء ، آية (١٠١).
٤. سورة الإسراء ، آية (٧٣).
٥. سورة الصَّافَات ، آية (١٦٢).
٦. سورة الأنعام ، آية (٢٣).
٧. سورة الممتحنة ، آية (٥).
٨. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ٢٨/١٤٨.
٩. سورة الأعراف ، آية (١٥٥).
١٠. سورة النَّسَاء ، آية (١٠١).
١١. سورة القلم ، آية (٦).

ثانياً : المصيبة

المصيبة لغة: " من الصوب وهو نزول المطر ، أو من الصواب وهو ضد الخطأ ، يُقال : أصاب السهم القِرْطاسَ إذا لَمْ يُخْطِئْ ، والتَّصْوِيبُ: خِلافُ التَّضْعِيدِ، وَصَوَّبَ رأسه: خَفَّضَهُ، وَأَصَابَهُمُ الدَّهْرُ بِنُفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ : جَاخَهُمْ فِيهَا فَفَجَعَهُمْ، وَالصَّابَةُ وَالْمُصِيبَةُ: مَا أَصَابَكَ مِنَ الدَّهْرِ، وَكَذَلِكَ الْمُصَابَةُ وَالْمُصُوبَةُ، وَالتَّاءُ لِلدَّاهِيَةِ أَوْ لِلْمُبَالِغَةِ، وَالْجَمْعُ مَصَاوِبٌ وَمَصَائِبٌ" (١).

وقال ابن الأثير : " يُقَالُ مُصِيبَةٌ، وَمُصُوبَةٌ، وَمُصَابَةٌ، وَالْجَمْعُ مَصَائِبٌ، وَمَصَاوِبٌ، وَهُوَ الْأَمْرُ الْمَكْرُوهُ يَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ" (٢).

وكانَّ العرب رأَتْ أَنَّ المصائب تنزل جملة كالمطر ، او أنها استعارتها من الرمية التي لا تُخطيء ولذا قال أبو الهلال العسكري : "والمُصِيبَةُ أصلها في الرّمية، ثم اختصت بالنّائبة" (٣)، نحو قوله تعالى : ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ (٤).

واصطلاحاً : قال الجرجاني: " المصيبة : ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه" (٥) ، وقال المناوي: " المصيبة : اسم لكل ما يسوء الإنسان" (٦).

الصِّلة بين الابتلاء والمصيبة هي :

أَنَّ المصيبة جزء من الابتلاء وأداة من أدواته.

١. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صوب) ٥٣٤/١-٥٣٥ (باختصار).
٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين محمد بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٥٧/٣.
٣. معجم الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص ٤٥٩.
٤. سورة آل عمران ، آية (١٦٥).
٥. التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٢١٧.
٦. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ص ٣٠٧.

ثالثاً : الاختبار

الاختبار لغة: قال ابن فارس : " (خَبِرَ) الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُرُورٍ، فَالْأَوَّلُ الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ. تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْخَبْرَاءُ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيْتَةُ ، وَالْخَبِيرُ: الْأَكَارُ، لِأَنَّهُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيُدْمِئُهَا وَيَلَيِّئُهَا"^(١).

" وخبر الحياة : علمها وعرف حقيقتها عن تجربة ، واختبر الشخص : امتحنه ، واختبر الله الناس : ابتلاهم امتحاناً لقوة إيمانهم ، وهو أعلم بها"^(٢).

اصطلاحاً : هو وضع العباد في محكٍّ من غير تكليفٍ امتحاناً لهم وتربية ، ولتظهر جودتهم ورداءتهم ، قال علي بن أبي طالب عليه السلام : " أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّخِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ النَّوَابُ وَالْعِقَابُ"^(٣)، لأن الصفات الكامنة لا تكون وحدها معياراً للثواب والعقاب، بل لا بد أن تظهر من خلال الأعمال ، فالاختبارات الإلهية ليست كالاختبارات البشرية فإذا كانت الاختبارات البشرية غايتها رفع الإبهام والجهل ، فغاية الاختبارات الإلهية هو التربية ، لنقل الإنسان من الاستعداد إلى الفعل وهو ما يستحق عليه الأجر"^(٤).

١. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٢٣٩/٢.

٢. معجم اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ص ٦٠٦.

٣. نهج البلاغة ، الشريف الرضي محمد بن الحسين ، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، طبع مركز الأبحاث العقائدية ، النجف ، ط ١ ، ١٤١٩هـ ، ص ٦٤٤-٦٤٥.

٤. ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة سليمان زاده ، نشر : مدرسة الإمام علي عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ١/١٦٥.

الصلة بين الابتلاء والاختبار:

الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية ، والاختبار وُفُوعُ الْخَبْرِ بِحَالَةٍ فِي ذَلِكَ وَالْخَبْرُ الْعِلْمُ الَّذِي يَقَعُ بَكُنْهُ الشَّيْءُ وَحَقِيقَتُهُ، والاختبار من أصول الابتلاء ومحك من محكاته، وكلاهما يكونا بالخير والشر ، وإن كان البعض يرى أن الابتلاء غلب في الشر ، والاختبار في الخير (١).

رابعاً : التمهيص :

التمهيص لغةً : قال ابن فارس : " (مَخَصَّ) الْمَيْمُ وَالْخَاءُ وَالصَّادُ أَضْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يُدْلُ عَلَى تَخْلِيصِ شَيْءٍ وَتَنْقِيَتِهِ، وَمَخَصَّهُ مَخَصًّا: خَلَصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَمَخَصَّ اللَّهُ الْعَبْدَ مِنَ الذَّنْبِ: طَهَّرَهُ مِنْهُ وَنَقَّاهُ، وَمَخَصَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيَمِخَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) " (٣)، "وَمَخَصَّتْ الذَّهَبَ بِالنَّارِ : إِذَا خَلَصْتَهُ مِمَّا يَشُوبُهُ، وَالتَّمْحِيسُ: الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِخْتِبَارُ" (٤).

اصطلاحاً : هو الابتلاء والاختبار لتتقية المؤمنين وتخليصهم من ذنوبهم (٥)، قال القرطبي : " ﴿وَلِيَمِخَّصَ اللَّهُ﴾ لِيَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُثَبِّتَهُمْ وَيُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ" (٦)

١. يُنظَرُ : الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص ٢١٦ ؛ مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ١٤٥ ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد الخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ٤١٨/٢ ؛ الكليات ، للكفوي ، ص ٣٤ ؛ التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٤٠٣/١ .
٢. سورة آل عمران ، آية (١٤١).
٣. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣٠٠/٥ .
٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ١٠٥٦/٣ .
٥. ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٣٢٩/١ - ٣٣٠ ؛ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٣٥٦-٣٥٥/٣ .
٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، محمد بن أحمد القرطبي ، ٢٢٠/٤ .

، وفي الآية السابقة "قابل - سبحانه وتعالى - تمحيص المؤمن بمحق الكافر، لأن التمحيص إهلاك الذنوب، والمحق إهلاك النفوس"^(١).

الصلة بين الابتلاء والتمحيص:

الابتلاء يقتضي امتحاناً واختباراً ينتهي بنتائج سلبية أو إيجابية، والتمحيص تطهير، فنتائجه ايجابية دائماً.

خامساً : العقوبة :

العقوبة لغةً : قال ابن فارس : " (عَقَبَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَذُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِثْبَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ، وَالْأُضْلُ الْأَخْرُ يَذُلُّ عَلَى ارْتِفَاعِ وَشِدَّةِ وَضَعُوبَةٍ ، وَمِنْ النَّبِ: عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مُعَاقَبَةً وَعُقُوبَةً وَعِقَابًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُقُوبَةً لِأَنَّهَا تَكُونُ آخِرًا وَتَلِي الدَّنْبَ " ^(٢)، وقال ابن منظور: "عقب: عَقَبَ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَقْبُهُ، وَعَاقِبْتُهُ، وَعَاقِبُهُ، وَعَاقِبْتُهُ، وَعَقْبُهُ، وَعَقْبَاهُ، وَعَقْبَانُهُ: آخِرُهُ، .. ، وَعَاقَبْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا بِمَا صَنَعَ: كَافَأَهُ بِهِ، وَالْعِقَابُ وَالْمُعَاقَبَةُ أَنْ تَجْزِي الرَّجُلَ بِمَا فَعَلَ سُوءًا؛ وَالْأَسْمُ الْعُقُوبَةُ، وَعَاقِبَهُ بِدَنْبِهِ مُعَاقَبَةً وَعِقَابًا: أَحَدُهُ بِهِ"^(٣). واصطلاحاً : هي " الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع"^(٤)، أو هي : " جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، أو هي العقوبة المقررة شرعاً بحدٍ أو تعزير"^(٥).

وعليه نجد الترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لأنَّ العقوبة هي الجزاء الذي يعقب ارتكاب الجريمة لمنع المجرم من معاودة ارتكابها، وليكون عبرة لغيره ، حمايةً للأفراد والمجتمع من الاعتداء.

١. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٣/٣٥٦.

٢. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٤/٧٧-٧٨.

٣. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عقب) ١/٦١١ و٦١٩.

٤. التشريع الجنائي الاسلامي (مقارناً بالقانون الوضعي) ، عبد القادر عودة ، دار التراث القاهرة ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، ١/٥٢٤.

٥. التشريع الجزائري المقارن ، عبود السراج ، نشر جامعة دمشق ، ١٩٨٨م ، ١/٢٨٧.

والصلة بين الابتلاء والعقوبة هي :

- إنَّ الابتلاء أعمُّ من العقوبة ، فكل عقوبة ابتلاء ، وليس كلَّ ابتلاء عقوبة ، كما أنَّ العقوبة تفترق عن الابتلاء في مواضع عدَّة وهي (١) :
١. الابتلاء يكون في دار الابتلاء (الدنيا) فقط ، والعقوبة في الدارين (الدنيا والآخره).
 ٢. الابتلاء يكون اختباراً ، والعقوبة تكون جزاءً على الذنب.
 ٣. الابتلاء يقع على الجميع ، والعقوبة تقع على المذنب فقط.
 ٤. الابتلاء مقرون بالمحبة الإلهية عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)) (٢) ، والعقوبة مقرونة بالغضب الإلهي ، قال تعالى : ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٣) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ (٤).
 ٥. الابتلاء يكون بالمحبوب والمكروه بالخير والشر ، قال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٥) ، أي اختبرهم الله عَزَّجَلَّ بِالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ وهو أمر محبوب للأنفس، وَالْجَدْبِ وَالشَّدَّةِ وهو مكروه (٥) ، والعقوبة لا تكون إلا في مكروه للأنفس لمصاحبته الألم.

١. ينظر : فقه الابتلاء وأقدار الله المؤلمة ، ابو فيصل عادل محمد البدراني ، منشورات العصر الحديث ، ط١ ، جدة ، ١٤٣٨ هـ ، ص ٣٦ .

٢. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَةَ الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، أبواب الزَّهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ، حديث رقم : ٢٣٩٦ ، ٦٠١/٤ ، قال الترمذي : حديث حسن غريب .

٣. سورة الزَّخرف ، الآيات (٥٤-٥٦) .

٤. سورة الاعراف ، آية (١٦٨) .

٥. يُنظر : معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، ط٤ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٢٩٥/٣ .

٦. الابتلاء فيها رفع الدرجات قال رسول الله ﷺ : ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمُنْزِلَةُ، فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ، حَتَّى يُبْلَغَهُ إِيَّاهَا))^(١) ، أما العقوبة فهي لتكفير السيئات قال تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾^(٢).

١. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، حديث رقم: ٦٠٩٥ ، ٤٨٢/١٠ ، قال المحقق : اسناده صحيح.
٢. سورة النساء ، آية (١٢٣).

المبحث الثاني

أنواع الابتلاء

المطلب الأول : الابتلاء بالتكاليف

المطلب الثاني : الابتلاء بالنفس والأهل

المطلب الثالث : الابتلاء الاجتماعي

المطلب الرابع : الابتلاء الجماعي

المبحث الثاني

أنواع الابتلاء

المطلب الأول

الابتلاء بالتكاليف

التكليف " مصدر كَلَّفَ، والكَلْفُ: الوُلُوعُ بِالشَّيْءِ مَعَ شَغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّةٍ، وَكَلَّفَهُ تَكْلِيفًا أَي أَمَرَهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ"^(١).

وقال الرَّاغِبُ : الكَلْفُ: "الإيلاجُ بالشَّيْءِ -أي حبه-، وَتَكَلَّفُ الشَّيْءَ: ما يفعله الإنسانُ بإظهارِ كَلْفٍ مع مشقَّةٍ تتاله في تعاطيه، وَالتَّكَلَّفُ على ضربين: محمود: وهو ما يتحرَّاهُ الإنسانُ ليتوصَّلَ به إلى أن يصيرَ الفعلَ الذي يتعاطاه سهلاً عليه، ويصيرُ كَلْفًا به ومحَبًّا له، وبهذا النَّظَرِ يستعملُ التَّكْلِيفُ في تكَلِّفِ العباداتِ.

والثاني: مذموم، وهو ما يتحرَّاهُ الإنسانُ مرآة، وإيَّاه عني بقوله تعالى: ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾^(٢)^(٣).

وقال أبو الهلال العسكري: " إنَّ التَّكْلِيفَ: إلزامُ الإنسانِ ما يشقُّ عَلَيْهِ، وَأصله في العَرَبِيَّةِ اللُّزومُ، وَمَنْ نَمَّ قِيلَ: كلف بفلانة يُكَلِّفُ بِها كلفاً: إذا لزم حبها وَمِنْهُ قِيلَ: الكلف في الوَجْهِ للزومه إيَّاه...، فإن سُمِّيَ التَّكْلِيفُ ابتلاءً في بعض المَوَاضِعِ فقد يجزِي على الشَّيْءِ أَسْمَ ما يُقَارِبُهُ في المَعْنَى"^(٤).

ويوضع الرَّاغِبُ هذه المقاربة فيقول: " وسمي التَّكْلِيفُ بلاءً من أوجه:

أحدها: أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاءً.

والثاني: أنها اختبارات، ولهذا قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَتَبَلَّوْا نَفْسَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴾^(٥)^(٦).

١. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كلف)، ٣٠٧/٩.

٢. سورة ص ، آية (٨٦).

٣. مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص ٧٢٢.

٤. الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، ص ٢١٦.

٥. سورة محمد ، آية (٣١).

٦. مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ص ١٤٥.

والمراد بالتكاليف هنا : هي الأوامر والنواهي ، أي طلب الشارع الحكيم بفعل شيءٍ أو تركه ، في جميع مجالات الحياة وليس الفرائض فقط .
 قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١) ، " والأمانة كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهى في شئون الدين والدنيا، والمراد بها هنا التكاليف الدينية"^(٢)، "وعبر عنها بالأمانة تنبيهاً على أنها حقوقٌ مرعيةٌ أودعها الله تعالى المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقّيها بحسن الطّاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظةِ عليها وأدائها من غير إخلالٍ بشيء من حقوقها"^(٣).

ولما كانت التكاليف أمانة عظيمة فإنَّ للقائم بها أجراً يُناسب تصرفه فيها ، قال ابن عباس رضي الله عنه : " الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده، عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذا أدّوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم"^(٤).

لأنَّ الطّاعة دليل الإيمان والتصديق ، والتي يستحق بها العبد رضى مولاه ، ولذا عدّها ابن القيم من الرّحمة حيث قال : " فمن رحمته سبحانه بعباده: ابتلاؤهم بالأوامر والنواهي رحمة وحمية، لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به، فهو الغنى الحميد، ولا بُخلا منه عليهم بما نهاهم عنه، فهو الجواد الكريم"^(٥).

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : ((تَلَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾^(٦) حَتَّى بَلَغَ ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٧)، فَقَالَ ﷺ : أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلاً وَأَوْرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ

١. سورة الأحزاب ، آية (٧٢).

٢. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، مصطفى البياي الحلبي ، بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ٤٥/٢٢.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ١١٨/٧.

٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ٤٣٨/٣.

٥. إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ، ١٧٥/٢.

٦. سورة الملك ، آية (١).

٧. سورة الملك ، آية (٢).

« فِي طَاعَةِ اللَّهِ » (١). "وقيل: معنى ﴿ لِيَبْلُوكُمْ ﴾ : ليعاملكم معاملة الْمُخْتَبِرِ، أَي لِيَبْلُو الْعَبْدَ بِمَوْتٍ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ لِيُبَيِّنَ صَبْرَهُ، وَبِالْحَيَاةِ لِيُبَيِّنَ شُكْرَهُ" (٢).

ولا بالغ عاقل معفي من هذه المسؤولية وهذا الابتلاء ، قال رسول الله ﷺ : ((لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)) (٣).

وتحمل الإنسان لهذه المسؤولية جاء نتيجة بساطتها عقليا : افعل ولا تفعل ولك الجنة ، ولذا كانت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول : " البخيل كل البخيل من بخل على نفسه بالجنة " (٤) ، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة روي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((الْمُؤْمِنُ بَيْنَ خَمْسَةِ شَدَائِدٍ: مُؤْمِنٌ يَحْسَدُهُ، وَمُنَافِقٌ يَبْغِضُهُ، وَكَافِرٌ يِقَاتِلُهُ، وَشَيْطَانٌ يَضِلُّهُ، وَنَفْسٌ تَنَازَعُهُ)) (٥).

١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، كتاب الأدب، حديث رقم (٨٣١) ، ٨٠٩/٢.

٢. تفسير القرطبي، ٢٠٧/١٨.

٣. سنن الترمذي، باب في القيامة، حديث رقم (٢٤١٧) ، ٦١٢/٤، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٤. التوابين ، ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن أحمد ، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص١٨٠.

٥. المعني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ، دار ابن حزم، بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، وقال: أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس ، ص٩٤٨.

المطلب الثاني

الابتلاء بالنفس والأهل

ويراد به: كل سراء أو ضراء يُصيب النفس أو أفراد الأسرة ، وإليه أشار ﷺ في كتابه العظيم : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا^(١).

فكل أبناء آدم ﷺ خلقهم الله ﷻ من (نطفة) : ماء قليل، (أمشاج) : مختلط في تركيبه مما يأكل ، وفي تكوينه حيث اختلاطه مع الدم ، ثم يختلط مع بويضة المرأة مع اختلاط ألوانهما الأبيض والأصفر ، ثم تختلط العروق به ، ثم ينتقل في اطوارٍ من الاختلاط فطوراً علقه ، وطوراً مضغته ، ثم طوراً عظماً ، ثم يكسى العظم لحماً ، وأنعم عليه بالعقل ليكون أكثر امتناناً لتفضيله على المخلوقات ، وليقع عليه التكليف والاختبار بالعمل وبالخير والشر ، لتظهر طاعته وشكره في السراء وصبره في الضراء ، أو معصيته وكفره^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَتَبَلُّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾^(٣).

هذه الآية "مشتملة على محن الدنيا كلها"^(٤)، ومهما كان إنعام الله ﷻ علينا، وتكريمنا بالإسلام فإنه لا ينفي لحاق المصائب الدنيوية بنا ، وﷻ يُخبرنا قبل الوقوع لنوطن أنفسنا، ولنستعد ، فهو شيء يسير، طالما أن اتباعنا لهذا الدين لم يكن لنوال حظٍّ من الدنيا ، فالتسليم لقضائه وقدره عاقبته حميدة ، وقوله تعالى ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ : أي كل مسلم قد يصاب ببعضها أو كلها على تفاوت في الشدة ، وأن كل ابتلاء هناك ما هو

١. سورة الإنسان ، آية (٢-٣).

٢. يُنظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ١٦٢/٦ - ١٦٣.

٣. سورة البقرة ، آية (١٥٥).

٤. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب ، جامعة طنطا - مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١/٣٥٠.

أشدّ منه، ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ : فلا نجاة من الامتحان الا بالصبر والثبات على الطاعة ، والإيمان بأنّ الأمر كله لله ﷻ، خيره وشره، فله الحمد في العطاء والبلاء^(١).
وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَافِقَةً مِّنْكُمْ وَطَافِقَةً قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٢).

وهذا من الابتلاء في النفس من خوف القتل والموت ، وفي مثل هذه المواقف تتكشف حقيقة الإيمان ، ليظهر للناس والحجة على أصحاب تلك الضمائر بقريئة قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، والتمحيص: تخليص الذهب مما يختلط به من مواد غريبة عنه ، ومعنى تمحيص ما فيه قلوبهم تطهيرها ممّا يخامرها من الريب حين سماع شبه المنافقين التي يبتئونها بينهم، وعُدّي إلى الصّدور فعل الابتلاء لأنّه اختبار الأخلاق والضمائر، ليمتيز ما في النفس من خير وشرّ ، وعُدّي إلى القلوب فعل التمحيص لأنّ العقائد محتاجة إلى التنقية من بعض الأوهام لتكون مصدر كلّ خير^(٣).

١. يُنظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ، ١/٤٤١-٤٤٢ ؛ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ٢/٥٤-٥٧ ؛

زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ١/٤٧٠.

٢. سورة آل عمران ، آية (١٥٤).

٣. يُنظر : التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ٤/١٣٩ ؛ زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، ٣/١٤٦٥.

المطلب الثالث

الابتلاء الاجتماعي

فهو ابتلاء الفقراء ، والاعنياء ، ذو الجاهة والسيادة ، وأفياء الناس ، مترفٌ مُبتلى بين حب الخير واستعمال ما رزقه الله لنيل رضاه ، وبين أنانيته ونسيان حق الله ﷻ عليه والفقراء ، ومُعدم بين الرضا والعمل بشرف ، وبين الطمع والتحايل بالكذب والغش والسرقه لإشباع طمعه ، وما

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً لِوَيْ نَعَجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(١).

قال ابو حيان : " رَجُلٍ لَهُ نَعَجَةٌ ، وَلِخَلِيطِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ، فَأَرَادَ صَاحِبُهُ تَتِمَّةَ الْمَائَةِ ، فَطَمِعَ فِي نَعَجَةِ خَلِيطِهِ ، وَأَرَادَ انْتِزَاعَهَا مِنْهُ وَحَاجَّهُ فِي ذَلِكَ مُحَاجَّةَ حَرِيصٍ عَلَى بُلُوغِ مُرَادِهِ " ^(٢) ، فهذا من أنانية الأغنياء ، ولطالما كانت الأنانية سبب فساد الأرض ، فهي سبب الجرائم المدنية ، وجميع الاحتلالات واستعمار البلدان.

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣).

قال الزمخشري : " جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَحَلَفَتْ أُمَّتُهُ سَائِرَ الْأُمَمِ ، أَوْ جَعَلَهُمْ يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، أَوْ هُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ ﷻ فِي أَرْضِهِ يَمْلِكُونَهَا وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا ، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فِي الشَّرَفِ وَالرِّزْقِ ، لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْمَالِ وَالْجَاهِ ، كَيْفَ تَشْكُرُونَ تِلْكَ النِّعْمَةَ ، وَكَيْفَ يَصْنَعُ الشَّرِيفُ بِالْوَضِيعِ ، وَالْحَرَّ بِالْعَبْدِ ، وَالغَنَى بِالْفَقِيرِ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتَهُ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ قَامَ يَشْكُرُهَا ، وَوَصَفَ الْعِقَابَ بِالسَّرْعَةِ ، لِأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ " ^(٤).

١. سورة ص ، آية (٢٣).

٢. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ١٤٩/٩.

٣. سورة الأنعام ، آية (١٦٥).

٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي ،

بيروت ، ط٧ ، ١٤٠٧ هـ ، ٨٤/٢.

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ^(١).

أي يعجبك حلو كلامه وزينته في ذم الدنيا وادعاء حب الآخرة ، ظالم في خصومته ، والله يشهد بكذب ما يدعيه من حب الله وخوف الآخرة، ويظهر كذبه هذا حين يتولى منصبا فيسكون كالولادة الظالمين لا يعنيه سوى نفسه فيحرق بأنايته الحرث والنسل^(٢) ، فهو " أنموذج من عناصر التخريب والفساد والتفاق، لم يُكرهه أحد على ما صنع، ولكنه ارتضى لنفسه موقف الخبث، وإضمار السوء، والعمل على هدم مقومات أمته، وتدمير أمجاد مجتمعة ومفاخرهم"^(٣).

ولولا الابتلاء لنصر الله أنبياءه ومن معهم من المؤمنين دون جهد وقتال ، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بَعْضًا ﴾^(٤)، فالابتلاء سنة الله في خلقه لم ينج منه أحد من الأنبياء أو الناس^(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾^(٦)، "إن إغراءات هؤلاء المتمردين تؤثر في المضللين، وتوهمهم أنهم على شيء، والأمر بخلاف ذلك، أما المؤمنون الواعون الذين ينظرون في عواقب الأمور، فلا يندعون بأباطيل الأقوال، ولا تغرئهم الزخارف، وبه يتبين أن الكفار يؤثر بعضهم في بعض، ويحمل بعضهم بعضا على الإثم والعصيان، على عكس أهل الإيمان الذين ينظرون ويتأملون ولا ينجرفون بأضاليل الأقوال وسوء الأفعال"^(٧).

١. سورة البقرة ، آية (٢٠٤-٢٠٥).

٢. يُنظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله الزمخشري ، ٢٥١/١.

٣. التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٠١/١.

٤. سورة محمد ، آية (٤).

٥. يُنظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الأرمي الهري ، إشراف ومراجعة:

د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ١٣/٩.

٦. سورة الأنعام ، آية (١١٢).

٧. التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٥٩٦/١.

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾^(١)،
 "عام لجميع الناس، المؤمن والكافر؛ أي: وجعلنا بعضكم أيها الناس ابتلاء ومحنة
 لبعض آخر، الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم، ومناصبتهم لهم العداوة وأذاهم
 لهم، والسقماء بالأصحاء، والأسافل بالأعالي، والرعايا بالسلطين، والموالي بذوي
 الأنساب، والعميان بالبصراء، والضعفاء بالأقوياء، فما وجد موجود إلا لفتنة، وما فقد
 مفقود إلا لفتنة، فالمريض يقول: لِمَ لَمْ أُجْعَلْ كالصحيح، وكذا كل صاحب آفة،
 والصحيح مبتلى بالمريض فلا يضجر منه ولا يحقره، والغني مبتلى بالفقير يواسيه،
 والفقير مبتلى بالغني يحسده، ونحو هذا مثله، لنعلم أتصبرون على الابتلاء، أم
 تجزعون عنه، ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ بكل من يصبر، ومن لا يصبر، فيجازي كلا
 منهما بما يستحقه"^(٢).

١. سورة الفرقان ، آية (٢٠).

٢. حقائق الروح والريحان ، محمد الأمين الهري ، ٥٠٣/١٩ ؛ وينظر: فتح القدير ، الشوكاني ، ٩٠/٤.

المطلب الرابع الابتلاء الجماعي

وهو " ما يصيب الأمة أو الجماعة بأسرها من رغد العيش أو ضيقه، من اعتدال المناخ أو قسوته، ويشمل أيضا ما يصيب الأمم من نحو الزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير وما أشبه ذلك من الابتلاءات التي لا يقتصر أثرها على فرد دون آخر أو جماعة دون سواها"^(١).

وأشار الى ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿^(٢)، فالخطاب عام للجميع ، وكل عذاب يُصِيبُ النَّاسَ فهو من عمل أيديهم ، عذاباً يُكافئُ أعمالهم، وضرب الله لنا مثلاً للاعتبار، ذلك بأن آل فرعون والذين من قبلهم كانوا ممن أنعم الله عليهم ، فتسببوا بكفرهم بإبدال النعمة بنقمة ، لأنَّ التغيير هو : تبديل الشيء بما يصاده^(٣).

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾^(٤)، فمن حكمة الله أن لا يهلك أمة بسبب شركها تسامحاً منه سبحانه بحقه ، وأن من الظلم إهلاك أمة مُصلحة في أعمالها الاجتماعية، والعمرانية، والمدنية، وليس فيها بخرس لحقوق الناس ، فالله لا يُنزل عذابه على مجرد كون القوم مشركين أو كافرين، بل إنما ينزل العذاب إذا أساءوا في المعاملات، وسعوا في الإيذاء والظلم، ويؤيد ذلك أن الأمم تبقى مع الكفر، ولا تبقى مع الظلم^(٥)، ولذا " قد حق على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الهلاك الذي نزل بها، لأن الظالم يظلم، ويجد الكثرة الكاثرة تؤيده، وتتصره

١. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مجموعة باحتين ، بإشراف: صالح بن عبد الله بن خميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة ، جدة، (د.ت) ، ١١/١-١٢.
٢. سورة الأنفال ، آية (٥١-٥٣).
٣. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٠/٤٠-٤٤.
٤. سورة هود ، آية (١١٧).
٥. يُنظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود ، ٤/٢٤٧ ؛ تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي، ١٢/٩٧-٩٨ .

على المظلومين، وتصفه بالحكمة والعدل والعبقرية، حتى اختلطت على الناس الألفاظ والحقائق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

وقال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(٢)، أي : ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، ففسدتا ، ظهر الفساد بأطماع الناس ، وانتهاكهم الحرمات ، ونسيان الآخرة، فلا رقيب لأفعالهم من دينٍ أو خُلِقَ إنساني، أسلحة مُدمرة ، واتلاف متعمد للمحاصيل من أجل بورصة الأسعار ، وتجاهر بالخمور والملاهي ، فحصل كساد الأسعار وقلة المعاش، وكثر القحط، واستشرت الأمراض ، وغلب على الناس الخوف والجزع، وانمحقت البركة ، عقوبة وجزاء لما يقتربون^(٣)، وقال القاسمي : " أن ظهور الجذب والقحط والغرق بسبب شؤم معاصيهم، ليزيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة، لعلهم يرجعون عما هم عليه"^(٤)، "فسبحان من أنعم ببلائه وتفضل بعقوبته وإلا فلو أذاقهم جميع ما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة"^(٥).

وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ محذراً : ((يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمَسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَصَّتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤَوَّةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ))^(٦).

١. زهرة التفاسير ، محمد ابو زهرة، ٣٧٧٤/٧.

٢. سورة الروم ، آية (٤١).

٣. يُنظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ٤٠/١٤-٤١ ؛ تفسير المراغي ، أحمد المراغي، ٥٥/٢١.

٤. محاسن التأويل ، القاسمي، ١٨/٨.

٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد

الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٦٤٣.

٦. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب الفتن والملامح، حديث رقم : ٨٦٢٣، ٥٨٢/٤ ،

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي.

المبحث الثالث

وظيفة الابتلاء

المبحث الثالث

وظيفة الابتلاء

بلا ريب أنَّ الدُّنيا ليست بدار بقاء ، وأنَّ كُلَّ ما فيها إلى زوال ، فهي دارُ تكليفٍ واختبار ، قنطرة إلى رضا الله ﷻ أو غضبه ، وهنا تبرز الحكمة من الابتلاء ووظيفته ، ومنها :

١. أنه يُمَحِّصُ ما في القلب :

قال تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(١) ، فابتلاء ما في الصدور: هو اختبار ما فيها من الإيمان والنفاق، فالمؤمن لا يزداد بذلك إلا إيمانا وتسليما، والمنافق ومن في قلبه مرض لا بد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه، قال ابن القيم: " تمحيص ما في قلوب المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه، فإن القلوب يخالطها بغلبات الطبايع، وميل النفوس، وحكم العادة، وتزيين الشيطان، واستيلاء الغفلة ما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى، فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم تتخلص من هذه المخالطة ولم تتمحص منه، فاقتضت حكمة العزيز أن قيض لها من المحن والبلايا ما يكون كالدواء الكريه لمن عرض له داء إن لم يتداركه طبيبه بإزالته وتنقيته من جسده، وإلا خيف عليه منه الفساد والهلاك"^(٢).

٢. التفريق بين الطيب والخبيث :

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَىٰ الْعَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) ، قال ابن كثير: " أي

١. سورة الأعراف ، آية (١٥٤).

٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧،

١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٣/٢١٣.

٣. سورة الأعراف ، آية (١٧٩).

لا بد أن يعقد سببا من المحنة، يظهر فيه وليه ويفضح به عدوه، يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر^(١).

٣. إظهار المحب من المبغض:

فحين ينزل الابتلاء على انسان ينقسم النَّاسُ تجاهه بين ما يد يد له ليساعده وبين شامتٍ فرح بما أصابه ، فالابتلاء غدا وسيلة نعرف بها حقيقة من حولنا ، ولعل من أجمل المواقف في بيان صدق المحبة ما جرى من عثمان بن عفان ؓ في تزويج علي بن أبي طالب ؓ من فاطمة ؓ ، يرويه الخوارزمي عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب ؓ بخبر طويل بأنه لم يكن يملك إلا درعه فأمره النبي ببيعه ليتجهز للزواج قال علي ؓ: ((فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ؓ فلما ان قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال لي: يا أبا الحسن ألسنت أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني ؟ فقلت : نعم قال فإنَّ الدرع هدية منِّي اليك، قال: فأخذت الدرع والدراهم واقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه واخبرته بما كان من امر عثمان فدعا له النبي ﷺ بخير، وقبض رسول الله قبضة ودعا بأبي بكر ؓ فدفعتها إليه وقال : يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان الفارسي وبلال بن حمامة ؓ ليعيناه على حمل ما يشتري به^(٢).

٤. القيام بالعبودية على اختلاف الأحوال :

فالمؤمن من يعبد ربه في السراء والضراء، شكراً وصبراً ، قال رسول الله : ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ))^(٣).

" الابتلاء كير العبد محل إيمانه: فإما أن يخرج تيراً أحمر-ذهباً خالصاً- ، وإما أن يخرج زغلاً غضاً-غشاً طرياً- ، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية،

١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ١٥٢/٢.

٢. المناقب ، الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ط٢، ١٤١١هـ، ص٣٤٩.

٣. صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفائق، حديث رقم : ٧٦٩٢، ٢٢٧/٨.

فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه، ويبقى ذهباً خالصاً، فلو علم العبد أن نعمة الله عليه في البلاء ليست بدون نعمة الله عليه في العافية لشغل قلبه بشكره ولسانه، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وكيف لا يشكر من قيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه وصيره تيراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر إليه في داره؟ فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر^(١).

٥. الابتلاء سبب للتوبة والرجوع إلى الله ﷻ :

لأنَّ الإنسان حين يُصيبه البلاء، يُدرك مدى ضعفه وعجزه ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾^(٢)، فمهما كان الإنسان كافراً وجاحداً فإنه ساعة الضيق والمحنة لا يكذب نفسه ولا يخدعها ، وهذا دليل على أن معرفة الرب في فطرة كل إنسان، وأنهم إن غفلوا في السراء فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء^(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾^(٤)، "بالبأساء: أي قهر الرجال، والضراء: أي المرض والفقر، لعلهم يضرعون: أي ليكون حالهم عند المساءة حال من يرجى تضرعه وتذللُّه وتخضعه لمن لا يكشف ذلك عنه غيره ولو كان التضرع في أدنى المراتب ، لأن ذلك كاف في الإنقاذ من عذاب الإنذار الذي هذه سورته بخلاف ما مضى في الأنعام"^(٥).

ولذا كان عدم التضرع لله ﷻ من صفات الكافرين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾^(٦)، أي: "أذقناهم مقدمات

١. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ ، ص٦٠٣.

٢. سورة الروم ، آية (٣٣).

٣. يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن النبقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١٥/٩٢.

٤. سورة الأعراف ، آية (٩٤).

٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، النبقاعي ، ١١/٨.

٦. سورة المؤمنون ، آية (٧٦).

العذاب دون شدائده تنبيهاً لهم، فما خضعوا وتذلوا ، بل أقاموا على ما كانوا فيه من التمرد على الله، والانهماك في معاصيه، وما يخشعون لله بقلوبهم في الشدائد عند إصابتها لهم، ولا يدعون له لرفع ذلك" (١).

وفي رواية أنس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يُردد كثيراً : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الهمِّ وَالحرِّنِ وَالعَجْزِ وَالكسلِ وَالبخلِ وَالجبنِ وَضلعِ الدِّينِ وَعَلْبَةِ الرِّجَالِ)) (٢).

٦. أنه يُخلص العبد من الأمراض القلبية كالكبر والتجبر والعجب والفخر والخيلاء :

فالمصائب حمية للإنسان من هذه الأمراض ، " فلولا أنه سبحانه وتعالى يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء ، لطغوا وبغوا وعتوا وتجبروا في الأرض، وعاثوا فيها بالفساد، فإن من شيم النفوس إذا حصل لها أمر ونهي، وصحة وفراغ، وكلمة نافذة من غير زاجر شرعي يزجرها، تمردت وسعت في الأرض فساداً مع علمهم بما فعل بمن قبلهم، فكيف لو حصل لهم مع ذلك إهمال؟! ،ولكن الله سبحانه وتعالى، إذا أراد بعبد خيراً، سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، ويستفرغ منه الأدوية المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه، أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته، ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهي رؤيته" (٣).

فإنسان بطبعه -إلا من رحم- ينسى إكرام الله عليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَدَاءً لِحَنِيهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

قال الشوكاني : " وهذه الحال التي ذكرها الله سبحانه للداعي لا تختص بأهل الكفر، بل تتفق لكثير من المسلمين تلين أسنتهم بالدعاء، وقلوبهم بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم. فإذا كشفه الله عنهم غفلوا عن الدعاء والتضرع، وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي أنعم الله بها عليهم من إجابة دعائهم، ورفع

١. حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، الهري ، ١٩/١٢٧.

٢. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، حديث رقم : ٦٠٠٢، ٥/٢٣٤٠.

٣. تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد المنبجي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ١٤٢٦هـ -

٢٠٠٥م، ص٢٥.

٤. سورة يونس ، آية (١٢).

ما نزل بهم من الضر، ودفع ما أصابهم من المكروه. وهذا مما يدل على أن الآية تعم المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس، ولفظ الإنسان، اللهم أوزعنا شكر نعمك، وذكرنا الأحوال التي مننت علينا فيها بإجابة الدعاء، حتى نستكثر من الشكر الذي لا نطبق سواه ولا نقدر على غيره، وما أغناك عنه وأحوجنا إليه ﴿لَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١)»^(٢).

٧. البلاء تكفير عن السيئات ، وغفرانٌ للذنوب:

وهو من عظيم رحمة الله ﷻ بنا أن يجعل المصائب اليسيرة الفانية دافعةً لعقوبات الآخرة الباقية ، قال رسول الله ﷺ : ((مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَىٍّ وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكِهَها، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ حَطَايَاهُ))^(٣)، "النصب: التعب، والوصب: المرض، والهم: المكروه يلحق الإنسان بحسب ما يقصده، والحزن: ما يلحقه بسبب حصول مكروه في الماضي، والأذى: ما يلحقه من تعدي الغير عليه، والغم: ما يضيق على القلب، وقيل: إن الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به، والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده"^(٤).

٨. تحصيل الأجر والثواب :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلَ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ فُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ))^(٥)، أي: يحب أهل العافية ويتمنون لو أن جلودهم قطعت قطعة ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء^(٦).

١. سورة إبراهيم ، آية (٧).

٢. فتح القدير ، الشوكاني ، ٤٨٨/٢.

٣. صحيح البخاري، كتاب المرضى ، حديث رقم: ٥٣١٨ ، ٢١٣٧/٥.

٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ) ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ٢٠٩/٢١.

٥. سنن الترمذي، أبواب الزهد، حديث رقم: ٢٤٠٢ ، ٦٠٣/٤.

٦. ينظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية،

بيروت، (د.ت)، ٧٠/٧.

٩. الرفعة في الدرجات:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ لَهُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ يَنْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ ذَلِكَ))^(١).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنْ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغُهَا بِعَمَلِهِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ ﷻ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَدَّهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يَبْلُغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ))^(٢).

١٠. نيل رضا الله ﷻ :

فَرَضَا اللَّهُ ﷻ يُنَالُ بِالصَّبْرِ عَلَى ابْتِلَائِهِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِ، وَمِلَازِمَةِ سَبِيلِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ ؟، فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟!، فَيَقُولُ: أَجَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا))^(٣).

١١. دخول جنة الرحمن:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُقَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ))^(٤)، "مَثَلُ" مَثَلُ ﷻ الْمَكَارَةِ بِالْحَقَافِ، وَهُوَ الدَّاءُ بِالشَّيْءِ الْمَحِيطُ بِهِ الَّذِي لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُتَخَطَى، وَفَائِدَةُ هَذَا التَّمَثِيلِ: أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِقَطْعِ مَفَاوِزِ الْمَكَارِهِ، وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَأَنَّ النَّارَ لَا يَنْجَى مِنْهَا إِلَّا بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ وَفِطَامِ النَّفْسِ

١. المستدرک علی الصحیحین ، الحاکم النیسابوری، کتاب الجنائز، حدیث رقم: ١٢٧٤، ١/٤٩٥. وقال:

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ.

٢. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، أول كتاب الجنائز، حدیث رقم: ٣٠٩٠، ٧/٥.

٣. متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، حدیث رقم: ٦١٨٣، ٥/٢٣٩٨؛ صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حدیث رقم: ٧٣١٨، ٨/١٤٤.

٤. صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حدیث رقم: ٧٣٠٨، ٨/١٤٢.

عنها" (١) ، وقال ابن حجر : " الْمَكَارِهِ : مَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِيهِ فِعْلًا وَتَرْكًا كَالِإِثْنَانِ بِالْعِبَادَاتِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا ، وَاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَّاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهَا الْمَكَارِهِ : لِمَشَقَّتِهَا عَلَى الْعَامِلِ ، وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ جُمِلَتْهَا الصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ رَجَّحَ فِيهَا" (٢) .

١ . المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس القرطبي ، تحقيق : محي الدين ديب مستو وآخرون ، نشر : دار ابن كثير - دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، ١٦١/٧ .
٢ . فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٣٢٠/١١ .

الخاتمة

الخاتمة

١. الابتلاء ضروري للعباد لمعرفة الصالح من الطالح.
- ٢.
٣. الابتلاء يكون في المحبوب والمكروه ، بالغنى والفقر بالصحة والمرض ...، ليكون العبد بين منزلتين : الصبر والشكر.
٤. استعملت العرب ألفاظ قريبة من الابتلاء بعضها اعم وبعضها اخص ، وهذا من دقة اللغة .
٥. الابتلاء أنواع ومن اهمها للفرد المسلم الابتلاء بالتكليف أي الاوامر والنواهي في الفرائض وفي جميع مجالات الحياة.
٦. الابتلاء بالنفس والاهل بالفقد والمرض وغيرهما من اشد انواع الابتلاء وقعا في النفس لأنه يمس الانسان بصورة مباشرة.
٧. الابتلاء الاجتماعي كابتلاء الفقير بالغني والمريض بالصحيح ، إن لم يوجه الوجهة الصحيحة فسيؤذي صاحبه، فالغني إن لم يشكر طغي ، والصحيح تنمر ، والفقير المريض إن لم يصبرا حادت بهم انفسهم عن سبيل الحق فيصبحون إلى الكفر أو الشرك أقرب.
٨. الابتلاء الجماعي أي ما يصيب الأمة قد يكون بالمكروهات الطبيعية كالزلازل والبراكين ، وقد يكون بسبب تفشي الفاحشة كالخمر والزنى والمخدرات ، وقد يكون بالمحسوب كاكشاف الخامات الطبيعية كالنفط والذهب ، وقد يكون بسبب الاجتهاد في العمل الجماعي، كتطوير الصناعة والزراعة وتنمية الثروة الحيوانية.
٩. للابتلاء فوائد جمّة اهمها معرفة مقدار ايمان العبد، واخلاصه.
١٠. إنّ المعرفة المسبقة بجزاء الابتلاء تُبعد عن النفس اليأس والقنوط والاستسلام.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

من بعد ﴿ القرآن الكريم ﴾

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
٢. إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي ، مطبعة سليمان زاده ، نشر : مدرسة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ.
٤. البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.
٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي(ت ٨٠٧هـ)، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري، نشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٦. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.
٧. تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
٨. تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد المنبجي (ت ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٩. التشريع الجزائري المقارن ، عبود السراج ، نشر جامعة دمشق ، ١٩٨٨م.
١٠. التشريع الجنائي الاسلامي (مقارناً بالقانون الوضعي) ، عبد القادر عودة ، دار التراث القاهرة ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١١. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا - مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مصطفى البابی الحلبي، بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت ٢٠١٥م)، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٥. التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت ٢٠١٥م)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦. التّوابين، ابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: خالد عبد اللطيف السّبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٩. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٠. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الأرمي الهرري (ت ١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢١. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٣. زهرة التفاسير ، أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت).
٢٤. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، و محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٥. سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلول، وما عليه العمل) ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٧. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٨. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
٢٩. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٢. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٣٣. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (دت).
٣٤. فقه الابتلاء وأقدار الله المؤلمة ، ابو فيصل عادل محمد البدراني ، منشورات العصر الحديث، ط١، جدة، ١٤٣٨هـ.
٣٥. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٧. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٨. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ، علاء الدين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٩. لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٠. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ.
٤١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٢. مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٤٣. معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٤. معجم اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر (ت ٢٠٠٣م) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٥. المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم ، نبيل عبد السلام هارون ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٦. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، نشر : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤٧. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الحافظ العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٨. مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق ، ط ، ١٤١٢هـ .
٤٩. المُفْهِمُ لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق : محي الدين ديب مستو وآخرون، نشر : دار ابن كثير-دار الكلم الطيب ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٥٠. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥١. المناقب ، الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ) ، تحقيق: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ط٢، ١٤١١هـ.
٥٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، مجموعة باحثين ، بإشراف: صالح بن عبد الله بن حُميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح، دار الوسيلة ، جدة، (د.ت).
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي (ت ٨٨٥) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٥. نهج البلاغة ، الشريف الرضي محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ) ، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، طبع مركز الأبحاث العقائدية ، النجف ، ط١ ، ١٤١٩هـ.